10- لوجلي صالح الزوي ،علم الاجتماع الحضري :منشورات جامعة قار يونس,ط1,بنغازي ليبيا .2002.

الأسرة وتشكيل الهوية الاجتماعية في ظل المتغيرات الثقافية الحديثة

د. جابر مليكة / جامعة ورقلة
د. طويل فتيحة / جامعة بسكرة

الملخص:

يعتبر علماء الاجتماع الأسرة أكثر مؤسسات التنشئة الاجتماعية تأثيرا على الفاعلين، فلا يمكن بأي حال من الأحوال إنكار الأهمية المحورية للأسرة كنسق من انساق المجتمع التي تساهم بشكل فعال في بناء وتشكيل الهوية الفردية والاجتماعية للأفراد، من خلال وضع وتحديد الروابط الاجتماعية التي من شأنها إشعار تربية الفرد على الانتماء لمجتمعه وممارسة ما عليه من واجبات أخلاقية واجتماعية.

لكن قد تتخلل الحياة الأسرية في الوقت الراهن عدة عوائق قد تؤدي إلى اضطراب قيامها بوظائفها المنوطة بها بالشكل المطلوب، فالملاحظ أن المستجدات المجتمعية والعالمية الراهنة كتغير أدوار المرأة، وانتشار استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال بشكل كبير في الأوساط الأسرية أدت إلى تغير الأدوار التقليدية للأسر خاصة في المجتمعات الحضرية، فتنازلت هذه الأسر على بعض أدوارها بما فيها مصدر السلطة، العادات، التقاليد والأعراف، مما غير في بنيتها وأثر بشكل لافت على الروابط الاجتماعية داخلها وحتى على الهوية الفردية والاجتماعية لأفرادها.

وانطلاقا من كل ما سبق تأتي هذه الدراسة للإجابة على **التساؤل** الرئيس التالي:

كيف أثرت المتغيرات الثقافية الحديثة على دور الأسرة في بناء وتشكيل الهوية الاجتماعية لأفرادها؟

وذلك من خلال الإجابة عن **التساؤلين** التاليين:

1- كيف أثر تغير دور المرأة في الأسرة التقليدية على تشكيل الهوية الاجتماعية لأفرادها؟

2- كيف يؤثر انتشار استخدام tic في الأسرة على تشكل الهوية الاجتماعية للأبناء؟

الكلمات المفتاحية: الهوية - دور المرأة – الأسرة التقليدية – تكنولوجيا المعلومات والاتصال – الهوية الاجتماعية.

أولا: إشكالية الدراسة:

تعمل الأسرة بمفهومها الاجتماعي على استمرار بقاء المجتمعات بأشكالها المختلفة (سواء بدوية أو ريفية أو حضرية) ورسوخها واستقرارها عن طريق استمرار العلاقات الاجتماعية والثقافية، ومن خلال التعليم والتنشئة الاجتماعية، فهي تنظم سلوك أبنائها وتراقب علاقاتهم بغيرهم من أفراد المجتمع في مختلف المجالات الاجتماعية التي يمكن أن ينتمي إليها أفرادها.

وبإعتبار الأسرة هي الجماعة الأولية والدائمة من بين الجماعات الإنسانية، وأكثرها تأثيرا في حياة الفرد والمجتمع، فقد نالت اهتمام أغلب الباحثين، خاصة دراسة تطور أشكالها أو تقلصها البنائي و الوظيفي كنسق اجتماعي حيث ترى مختلف الأدبيات في علم الاجتماع وغيره من العلوم التي تهتم بدراسة الأسرة وأدوارها ووظائفها خاصة من حيث وظيفة التنشئة الاجتماعية التي يتم من خلالها إنتاج وتشكيل الهوية الفردية والجماعية للأبناء على أن هذه الأدوار و الوظائف بدأت تتقلص فتغيرت بنيتها من أشكالها الكبيرة الممتدة إلى أشكال أصغر فأصغر باستمرار حتى تصل إلى الأسرة النووية، كشكل عام بالرغم من أنه مازالت توجد بعض أشكال الأسرة الممتدة في المجتمعات الحضرية والريفية على حد سواء.

وهي أيضا تتأثر بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الحديثة في المجتمع والتي تتمثل أساسا في تنامي استخدامات تكنولوجيا الاتصال بكافة أشكالها في الأسرة وخروج المرأة للعمل وتغير أدوار كل من الرجل والمرأة داخلها وتداخل مهامها في التنشئة مع مؤسسات ومجالات اجتماعية عديدة تؤثر على أفرادها وتؤثر أيضا على ما تورثه للأبناء من صفات اجتماعية وثقافية تحدد تصورهم لذواتهم ولمجتمعاتهم، من خلال الخبرات الأسرية والتراث الثقافي للآباء والأمهات.

إذن وفي ظل كل المتغيرات السابقة جاءت هذه الورقة البحثية لتعالج كيفية قيام الأسرة بوظيفتها في إنتاج الهوية الاجتماعية لأبنائها في خضم التغير الاجتماعي الذي يعرفه المجتمع الجزائري، والتأثير الذي صاحب هذا التغير على الأسرة الجزائرية، وما إذا كان هذا التأثير تأثير في بنيتها أم تعدى ذلك إلى تغير وانحسار وظائفها.

وانطلاقا من كل ما سبق تأتي هذه الدراسة للإجابة على **التساؤل** الرئيس التالي:

كيف أثرت المتغيرات الثقافية الحديثة على دور الأسرة في بناء وتشكيل الهوية الاجتماعية لأفرادها؟

وذلك من خلال الإجابة عن **التساؤلين** التاليين:

1- كيف أثر تغير دور المرأة في الأسرة التقليدية على تشكيل الهوية الاجتماعية لأفرادها؟

2- كيف يؤثر انتشار استخدام tic في الأسرة على تشكل الهوية الاجتماعية للأبناء؟

ثانيا: المفاهيم الإجرائية

1- مفهوم الأسرة

- الأسرة – حسب ماورد في كتب اللغة - تعني الدرع الحصين، وأسره تأسره أسرا بمعنى شده بالإسار(وهو ما يشد به) وجمعها: أسر، ويقال أسرة الرجل أي عشيرته الأدنون[i]

تعريف الأسرة الإنسانية بشكل عام ومبسط على أنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة (تقوم بينهما رابطة زواجية مقررة) وأبنائهما.

ومن خلال هذا التعريف يتضح أن من بين أهم المهام الأساسية للأسرة كجماعة أولية ودائمة إشباع الحاجات العاطفية والجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي الثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء.[ii]

وتتألف الأسرة الإنسانية البيولوجية بهذا المفهوم العام من الآباء وأبنائهم، ويطلق على هذا الشكل مصطلح الأسرة النواة La Famille Nucléaire أو الأسرة المباشرة أو البيولوجية أو الأسرة الأولية أو الأسرة المحدودة .

– أما المعجم الكبير لعلم الاجتماع فقد عرفها بوصفها" مجموعة أفراد ذوي صلات معينة من قرابة أو نسب ينحدر بعضهم من بعض أو يعيشون معا، وكانت الأسرة في الجماعات الأولى واسعة كل السعة بحيث تساوي العشيرة ثم أخذت تضيق شيئا فشيئا و حتى أصبحت لا تشمل إلا الزوج والزوجة وأولادهما ما داموا في كنفهم"

– ويعرف بيرجس E.W Burgess ولوك H.J.Locke الأسرة في كتابهما The Family بأنها : "جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبنى ويعيشون معيشة واحدة، ويتفاعلون كل مع الأخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، الأم والأب، الأخ و الأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة "

غير أن هذا التعريف الذي يقدمه بيرجس ولوك لا يعد تعريفا كافيا للأسرة لأن الروابط الأسرية التي أشارا إليها قد تتطلب في بعض المجتمعات اعترافا اجتماعيا بحيث لا يقتصر فيها على مجرد إنجاب الطفل في الأسرة بل تتحدد عن طريق أداء بعض الأفعال الاجتماعية الأخرى كالتبني والكفالة الاقتصادية المادية.[iii]

– في حين يعرف مصطفى بوتفنوشت الأسرة التقليدية بأنها" وحدة اجتماعية، حيث الأبناء والأحفاد لا يتركون الأسرة الأم حيث يشكلون أسرا زواجيه صغيرة تابعة للعائلة ويعيشون تحت سقف واحد. [iv]

والمفهوم الإجرائي: للأسرة في هذه الدراسة يتمثل في كونها وحدة اجتماعية أساسية قائمة وفق القوانين والأعراف الجزائرية، تتكون من مجموعة من الأفراد الذين تربطهم علاقات من الزواج والدم ويوجدون في إطار التفاعل المباشر عبر سلسلة من المراكز والأدوار تقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ونتيجة لذلك فهي تتميز بالخصائص التالية:

- هي أول مجال اجتماعي أولي ينتمي إليه الفرد
- تتكون من مجموعة أشخاص تربطهم علاقات الدم والقرابة
- يحدد الأسرة من حيث البناء و الوظائف مجموعة قواعد تنظيمية (دينية و قانونية) تحدد دور كل فرد في الأسرة
- تمثل المصدر الأول والوسيط لتوفير احتياجات الفرد الأساسية خاصة في بداية حياته
- نعد الجماعة المرجعية وجماعة التوجيه والتأثير التي تحدد تصرفات أفرادها وتشكل هويتهم الفردية والاجتماعية
- المسؤوليات الأسرية مستمرة طوال العمر، وأكثر المشكلات التي تواجهها الأسرة تكمن في تخلي البعض من أفرادها عن مسؤولياتهم

- تمارس أساليب وقواعد الضبط الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي على أفرادها من خلال التنشئة الاجتماعية.

2- في مفهوم الهوية الاجتماعية:

ترتبط الهوية عموما بالتمييز بين الأشياء،فهوية الأشياء مؤقتة وانتقالية، كما أن تغيرها وتطورها مطلقان، فهي متعيّنة وليست مجردة ".

إن مصطلح هوية مشتق من أصل لاتيني، وتعني أن الشيء نفسه، أو الشيء الذي هو ما هو عليه على نحو يجعله مبايناً لما يمكن أن يكون عليه شيء آخر. ففي اللغة الفرنسية إن مصطلح الهوية Identité كما ورد في قاموس اللغة الفرنسية [v] مشتق من المصطلح اللاتيني Edem التي تطلق على الأشياء، أو الكائنات المتشابهة أو المتماثلة تماثلاً تاماً، مع الاحتفاظ في نفس الوقت بتمايز بعضها عن البعض الآخر.

أما في اللغة العربية الهويّة فهي مشتقّة من الضّمير هو، أمّا مصطلح "الهوَ هو "المركّب من تكرار كلمة هو، فقد تمّ وضعه كاسم معرّف بأل ومعناه ((الاتّحاد بالذّات))، ويشير مفهوم الهويّة إلى ما يكون به الشيء "هو هو"، أي من حيث تشخّصه وتحقّقه في ذاته، وتمييزه عن غيره؛ فهو وعاء الضّمير الجمعي لأيّ تكتّل بشريّ، ومحتوى لهذا الضمير في الوقت نفسه، بما يشمله من قيم وعاداتٍ ومقوّمات تكيّف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانه.[vi]

فهي مشتقة من مصدر صناعي مركب من "هو" ضمير الغائب المعرّف بأداة التعريف، والتي تعني مصدر الشيء وحقيقته، إنها كالبصمة للإنسان يتميز بها عن غيره. وحرِّي بنا الإشارة إلى أن مصطلح الهُوية بضم الهاءIdentité يترجم حرفياً بالموجود، إلا أن البعض يترجمها على نحو خاطئ بـ الهَوية (بفتح الهاء) وتستعمل قصداً في البلدان العربية المغاربية والمشرقية لتدل على بطاقة التعريف.

أما اصطلاحا فيعرف إبراهيم الأبراشي الهوية على أنها مجموعة الخصائص التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف عن نفسه في علاقته بالجماعة التي ينتمي إليها والتي تميزه عن الأفراد المنتمين للجماعات الأخرى، وهذه الخصائص لا تأتي مصادفة، بل تتجمع عناصرها وتطبع الجماعة بطابعها.

أما الهوية الاجتماعية social Identity فقد عرفها TA JfEL على أنها ذلك الجانب من المفهوم الذاتي للفرد (مفهوم الفرد الذاتي) الذي ينبعث من واقع معرفته بعضويته في جماعة أو جماعات اجتماعية وذلك إلى جانب المغزى القيمي والانفعالي المرتبط بهذه العضوية، وتُعرف هوية الجماعة المتماسكة in-group على أنها مجموعة من الصفات التي تجمع بين أفراد الجماعة الواحدة وتميزهم عن غيرهم ممن يقع خارج نطاق تلك الجماعة.

أما الهوية الاجتماعية identité social فهي نتيجة لعملية التنشئة الاجتماعية، تسهل من الارتباط بالجماعة،فهي تشتمل على درجة من الترابط تجعل الجماعة أم للفرد والفرد جزءا من تلك الجماعة وهذا التكامل و التبعية يشكل أساس الرؤية الإيجابية للجماعة والرغبة من جانب الفرد في التوحد معها واعتبار ذاته جزءا منها وعضوا فيها. [vii]

وعموما يستعمل مفهوم الهوية في العلوم الاجتماعية، وفي السوسيولوجيا على الخصوص منذ عقود، وهو مفهوم يشير تحديدا إلى الوعي الذي يميز الأفراد بعضهم عن بعض وأيضا الخصائص التي تتميز بها جماعة ما، وتجعلها كيانا متمايزا عن باقي الجماعات. اهتم السوسيولوجيون خاصة بدراسة الهويات الجماعية للجماعات والشرائح الاجتماعية، والجنوسة، والمهن، والعائلة؛ ولذلك فالهوية سيرورة معقدة، وديناميةمركبة ذات أبعاد متعددة.

من خلال المفاهيم السابقة: فالهوية مفهوم نابع من الجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد بدءا بالجماعة الأولية (الأسرة) التي تزود أفرادها بقيم المجتمع وتعمل على بنائه وبالتالي تشكيل الصورة الذاتية والجماعية التي يكونها هؤلاء الأفراد عن أنفسهم وعن مجتمعهم.

وتعتمد بعض الدراسات المؤشرات التالية لاستكشاف الهوية الاجتماعية والمتمثلة في:

1- الولاء للقيم الاجتماعية= الاحتفال بالأعياد الوطنية والدينية- القيم الدينية – تعزيز استخدام اللغة الأصلية (اللهجات)

2- القيام بدور اجتماعي = تحديد الأدوار الاجتماعية المنتظرة- الانجاز والتوجه نحو الهدف

3- إقامة علاقات اجتماعية متبادلة = خاصة داخل الأسرة – الحرية في اختيار العلاقات

مصادر الهوية حسب تصنيف هنتكتون.

- يمكن أنو تتضمن مصادر الهوية وإنتاجها لدى الأفراد:
- السمات الشخصية / وتشمل العمر، السلالة، الجنس، القرابة (قرابة الدم) القرابة البعيدة (العرق).
- السمات الثقافية / وتشمل: العشيرة، اللغة، القومية، الدين، الحضارة.
- السمات الإقليمية / وتشمل:الجوار، القرية، البلدة، المدينة، الإقليم، الولاية، المنطقة، البلد، المنطقة
- الجغرافية، القارة، الكرة الأرضية.
- السمات السياسية / وتشمل:الانشقاق ضمن الجماعة، الزمرة، القائد، الجماعة ذات مصلحة معينة،الحركة، القضية، الحزب، الأيديولوجيا، الدولة.
- السمات الاقتصادية / وتشمل: الوظيفة، الشغل، المهنة، مجموعة العمل، المستثمر، الصناعة، القطاع الاقتصادي، الاتحاد العمالي، الطبقة.
- السمات الاجتماعية / وتشمل: الأصدقاء، النادي، الفريق، الزملاء، مجموعة وقت الفراغ، المكانة.[viii]

الجانب الميداني

ثالثا: مجال الدراسة:

1- المجال المكاني: الكليات المتواجدة بالقطب الجامعي رقم (02)، وهي كلية الحقوق والعلوم السياسية، كلية العلوم

الاحتمالات	التكرار		النسبة
	إناث	ذكور	

الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب واللغات.

2- المجال الزماني: الفترة الممتدة من شهر سبتمبر 2014 إلى غاية شهر نوفمبر 2014

3- المجال البشري: أجريت دراسة استكشافية على عينة قصدية غير احتمالية شملت 40 طالب يدرس بالقطب الجامعي الثاني بجامعة قاصدي مرباح ورقلة وهي تعتبر أرضية لدراسة معمقة تشمل ثلاث أقطاب جامعية وجميع أفراد مجتمع البحث بجامعة قاصدي مرباح ورقلة.

رابعا: المنهج وأدواته:

استخدم في الدراسة المنهج الوصفي معتمدا في ذلك على الأدوات البحثية التالية:

أ- **الملاحظة:** كون الباحثتان يعيشان في نفس مجال عينة الدراسة وهذا ما يسهل لهما الملاحظة اليومية للموضوع حيث أفضت ببعض الملاحظات التي استفاد منها الباحثتان في التحليل وتفسير البيانات.

ب- استمارة الاستبيان بالمقابلة: اعتمد الدراسة على المقابلة بشرح بنود الاستمارة وملئها من طرف المبحوث في الوقت الذي تجرى فيه المقابلة.

خامسا:عرض وتحليل وتفسير البيانات

الجدول رقم (01) خاص بالبيانات الشخصية: السن والجنس:

23 -18	06	04	%25
29 -24	08	07	%37.5
35-30	07	08	%37.5
المجموع	21	19	%100

تبين معطيات الجدول أعلاه، ان الفئة العمرية بين] 18–23] تمثلها 06 إناث و04 ذكور وذلك بنسبة 25% من عدد أفراد العينة، والفئة العمرية] 24–29] يمثلها 08 إناث و07 ذكور من العدد الإجمالي لعينة الدراسة وذلك بنسبة 37.5 %، أما الفئة العمرية بين] 30–35] فيمثلها 07 إناث و08 ذكور من عدد أفراد العينة بنسبة 37.5 %.

الجدول رقم (02) يبين الولاء للقيم الاجتماعية

	الاحتمالات	الترتيب حسب التكرار
هل تحاول أسرتك تزويدك بالقيم (رتبها	الشعور بالانتماء للأسرة	المرتبة الأولى 29
	دعم الأسرة لقراراتك واختياراتك	المرتبة الثانية 25
	مساعدة الأسرة لك في اتخاذ القرارات المهمة	المرتبة الثالثة 20
	تحديد الأسرة لهذه القرارات نيابة عنك	المرتبة الخامسة 07
	عدم اهتمام الأسرة بنوعية القرارات التي تتخذها	المرتبة السادسة 06

حسب الأكثر ظهورا)	الاهتمام بالأحداث المهمة في مجتمعك	المرتبة الرابعة 02

*الرتبة حددت حسب عدد تكرارها في الظهور

من خلال البيانات المذكورة في الجدول أعلاه يتبين أن الشعور بالانتماء للأسرة تحتل المرتبة الأولى من حيث تكرارها في الإجابات وظهرت 29 مرة، ونجد أن دعم الأسرة لقرارات أفراد العينة واختياراتهم جاءت في المرتبة الثانية بتكرار 25 مرة

أما مساعدة الأسرة لهم في اتخاذ القرارات المهمة جاءت في المرتبة الثالثة بتكرار 20 مرة، لكن تحديد الأسرة لهذه القرارات نيابة عنهم جاءت في المرتبة الخامسة بتكرار 07 مرات، وعدم اهتمام الأسرة بنوعية القرارات التي يتخذها أفراد عينة البحث جاءت في المرتبة السادسة بتكرار 06 مرات، وفي الأخير الاهتمام بالأحداث المهمة في مجتمعهم جاءت في المرتبة الرابعة بتكرار 22 مرة.

الجدول رقم (03) الاحتفال بالأعياد الوطنية والدينية

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
من المهم احتفال الأسرة بالأعياد الوطنية والدينية	نعم	32	%95
	لا	08	%05
	المجموع	40	%100
تولي أسرتك أهمية للاحتفال بهذه الأعياد	نعم	29	% 72.5
	لا	11	%27.5
	المجموع	40	%100

لغة الحوار أكثر استخداما داخل الأسرة	اللهجة المحلية	09	%18
	العامية	35	%70
	الفرنسية	06	% 12
	المجموع	40	% 100

يبين الجدول أعلاه انه من المهم احتفال الأسرة بالأعياد الوطنية والدينية وهذا ما عبر عنه 32 مفردة بنعم وقدرت بنسبة 95 % في مقابل 08 مفردات عبرت بلا وقدرت بنسبة 05 %، ونجد في حين أن هناك 29 مفردة ترى أن الأسر تولي أهمية للاحتفال بهذه الأعياد وقدرت نسبتها 72.5% في حين نجد أن 11 مفردة ترى أن الأسر لا تولي أهمية للاحتفال بهذه الأعياد وقدرت نسبتها 27.5 % ، أما في ما يخص لغة الحوار الأكثر استخداما داخل الأسرة حسب عدد التكرارات الواردة هي اللهجة العامية 35 وقدرت نسبتها 70 %، ونجد أن اللهجة المحلية عبر عنها 09 مفردات وقدرت نسبتها 18%، وتأتي في المرتبة الأخيرة اللغة الفرنسية التي عبر عنها 06 مفردات ومثلتها نسبة 12 %

جدول رقم (04) يوضح مناقشة الشباب لأسرهم لتطلعاتهم المستقبلية

الاحتمالات	**التكرار**	**النسبة**
نعم	13	% 32.5
لا	27	% 67.5
المجموع	40	% 100

من خلال الجدول السابق يتضح أن الشباب لا يتقبلون مناقشة الأسرة لتطلعاتهم المستقبلية وهو ما يمثل إجابة 27 مفردة من عينة البحث بنسبة قدرت بـ 67.5 % في مقابل 13 مفردة يتقبلون ذلك ويمثلون نسبة 32.5 %من مفردات العينة.

والملاحظ أن النسبة الغالبة في الفئة التي تتقبل مناقشة الأسرة لتطلعاتها المستقبلية هم من الإناث كون الأسرة الجزائرية لازالت في كثير من الأحيان محتفظة بخاصيتها التقليدية المتمثلة وضع الفتاة في مرتبة أدنى من الذكر في اتخاذ القرارات المتعلقة بالمستقبل، بل يتم ذلك من خلال قرار الأسرة وخاصة الوالدين.

جدول رقم (05) يوضح اشراك الشباب لأسرهم في اختياراتهم المستقبلية

الاحتمالات		نعم	النسبة	لا	النسبة
هل تعتقد بأن شباب اليوم يقبل بأن يكون لأسرته دور في	تحديد المسار العلمي	09	% 22.5	31	% 77.5
	اختيار الوظيفة	17	% 42.5	23	% 57.5
	اختيار الأصدقاء	14	% 35	26	% 65
	الاختيار الزواجي	11	% 27.5	29	% 72.5
هل ترى بأن شباب اليوم أكثر تحررا على القيم الاجتماعية للأسرة		33	% 82.5	07	% 17.5
هل تعزز الأسرة لديكم فكرة التعاون		22	% 55	18	% 45
هل تحدد أسرتك مسؤوليات وأدوار كل فرد في الأسرة		17	% 42.5	23	% 57.5

يتضح من خلال الجدول السابق أن شباب اليوم لا يقبل أن يكون لأسرته دور في مختلف القرارات المستقبلية وهو ما يتوافق مع نتائج الجدول السابق (04)، حيث جاءت إجابات أغلب أفراد العينة نافية لتقبلهم إشراك الأسرة في القرارات التالية:

- تحديد المسار العلمي حيث كان عدد المجيبين بلآ هو 31 مفردة تمثل 77.5 % مقابل 09 أجابوا بنعم تمثل 22.5%، بينما اختيار الوظيفة فقد أجاب 23 مبحوث بعدم مشاركتهم الأسرة في هذا الاختيار ويمثلون 57.5 %، في حين أن 26 مفردة أجابوا بلا حول استشارة الأسرة في اختيار الأصدقاء وهو ما نسبته 65 %، بينما 29 مبحوث لا يستشيرون الأسرة في الاختيار الزواجي بنسبة 72.5 % من مجموع أفراد العينة.

من جهة أخرى فإن 55 % من المبحوثين أي 22 مفردة يرون بأن الأسرة تعزز لديهم فكرة التعاون في البيت، وهي نسبة مقاربة للذين أجابوا بلا حول هذا السؤال والتي تبلغ 45 % بتكرار 18 مبحوث، وفي نفس الوقت فإن 23 مفردة ويمثلون 57.5 % من العينة يرون بأن الأسرة لا تهتم بتحديد المسؤوليات في المنزل وتوزيع الأدوار وتعتبرها مسألة ثانوية.

الجدول رقم (06) إقامة علاقات اجتماعية متبادلة

	الاحتمالات	التكرار	النسبة
هل ترى بأن الأسرة الجزائرية تعيش ظاهرة	تأثير وسائل الإعلام	07	%18.92
	تغير دور كل من المرأة والرجل أثر على العلاقات الأسرية	03	% 08.11

صراع الأجيال	القيم التي تدعو لها الأسرة لا تتماشى مع الواقع الحالي	12	%32.43
	رغبة الشباب في عيش حياة مختلفة عن تلك التي يعيشها في أسرته	15	%40.54
	المجموع	37	%100

من خلال الجدول أعلاه الذي يبين ما إن كانت الأسرة الجزائرية تعيش ظاهرة صراع الأجيال، فإن الإجابات توزعت كالتالي:بسبب تأثير وسائل الإعلام بنسبة قدرت بـ 18.92%، ونجد أن تغير دور كل من المرأة والرجل أثر على العلاقات الأسرية وهو ما أجاب به 08.11% من حجم العينة، كما أن القيم التي تدعو إليها الأسرة لا تتماشى مع الواقع الحالي وهو ما ذهب إليه 32.43% من مفردات العينة، وأيضا رغبة الشباب في عيش حياة مختلفة عن تلك التي يعيشها في أسرته حسب ما أقره 40.54% من مفردات العينة.

بينما 03 مبحوثين ويمثلون 07.5 % يرون أن الأسرة الجزائرية لا تعيش ظاهرة صراع الأجيال.

جدول رقم (07) يبين ما إن كانت الأسر تمثل عقبة أمام تبني أفراد العينة لهويتهم الفردية المتميزة

الاحتمالات	التكرار	النسبة
نعم	24	%60
لا	16	% 40
المجموع	40	% 100

من خلال الإجابات المقدمة في الجدول أعلاه، يتبين أن أغلبية أفراد العينة يقرون بأن الأسر تمثل عقبة أمام تبني أفراد العينة لهويتهم الفردية المتميزة وذلك ما عبرت عنه 24 مفردة من إجمالي العينة بنسبة 60%، أما 16 مفردة فهي عبرت على أن الأسر لا تمثل عقبة أمام تبني أفراد العينة لهويتهم الفردية المتميزة وقدرت نسبتها 40 %، ولعل هذا ما لا تؤكده الإجابة عن السؤال المفتوح رقم 12 في استمارة

الاستبيان الذي مفاده حول ما إذا سنحت الفرصة لإعادة تشكيل الهوية، ما هي الخصائص أو الصفات التي يراد تجاوزها وعدم منحها الأهمية، حيث لم يستطع أفراد العينة الإجابة على هذا السؤال، حتى عند محاولة شرحه من خلال المقابلة، وهذا مؤشر على أن إجابة المبحوثين على السؤال السابق لا يمكن الاعتماد عليها، كما يمكن أن يفسر ذلك بأن عدم تقبل الشباب للقيم الأسرية هو عدم تقبل غير واع من طرفهم.

سادسا: نتائج الدراسة الميدانية

من خلال تتبع البيانات الكمية في الجداول السابقة يمكن أن نستخلص جملة من النتائج كمايلي:

النتيجة الجزئية الأولى: يظهر من خلال الجداول (02 و03) المتعلقة بالمحور الأول الخاص بمؤشر **الولاء للقيم الاجتماعية**= الاحتفال بالأعياد الوطنية والدينية– القيم الدينية – تعزيز استخدام اللغة الأصلية (اللهجات)، ومن خلال إجابات المبحوثين أن الأسرة الجزائرية كمجال اجتماعي أولي مازالت تحافظ إلى حد كبير على وظيفتها في التنشئة الاجتماعية لأبنائها من خلال تلقينهم جملة من القيم الشعور بالانتماء للأسرة و دعمها ومساعدتها لأبنائها في اتخاذ القرارات المهمة وكذا الاهتمام بالأحداث في المجتمع المحلي الذي تنتمي إليه، وأيضا من خلال محاولة المواظبة على الاحتفال بالأعياد الوطنية والدينية في ظل انشغالات أفرادها المختلفة سواء بسبب العمل أو الدراسة بعيدا عن مكان السكن، واستعمال اللهجة المحلية في الخطاب اليومي الأسري.

وعليه يمكن الاستنتاج أن الأسرة كمجال اجتماعي فقدت بالفعل بعض وظائفها التقليدية، إلا أن هذا التغير هو تغير في البنية أو في تشكيل الأسرة وحجمها وليس في الوظيفة[ix]، خاصة إذا تعلق الأمر بوظيفة التنشئة الاجتماعية التي تؤدي إلى إنتاج الهوية الاجتماعية للأبناء، فالأسرة كمجال اجتماعي أساسي مازالت تسعى إلى تقديم التراث الاجتماعي لأبنائها ومساعدتهم على تنمية روح الانتماء إلى المجتمع لديهم.

النتيجة الجزئية الثانية: يظهر من خلال الجداول (04 – 05) والمتعلقة بالمؤشر الثاني من الدراسة الخاص **بالقيام بدور اجتماعي**= تحديد الأدوار الاجتماعية المنتظرة– الانجاز والتوجه نحو الهدف بأن الأسرة الجزائرية الحالية من وجهة نظر المبحوثين لا تولي أهمية كبيرة لمسألة تحديد الأدوار وتوزيع المسؤوليات بين أفرادها ويمكن أن يرجع ذلك إلى أن النظرة التقليدية للأسرة المتمثلة في كون المرأة (الأم ولأخت) هي المسؤولة الوحيدة عن شؤون المنزل والقيام بواجباته[x]، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن إجابات المبحوثين تشير إلى أن شباب اليوم لا يتقبل الوصاية الأسرية عليه في اتخاذ القرارات المستقبلية التي تهمه، ولعل ذلك راجع في بعض الأحيان إلى تأثر هؤلاء الشباب بمجالات اجتماعية أخرى كجماعة

الرفاق وتكنولوجيا الاتصال التي تعرف تناميا في انتشار استخدامها خاصة من قبل هذه الفئة، فكما يرى بارسونز في دراسته للأسرة ووظيفتها في التنشئة فعملية التنشئة الاجتماعية للأفراد تمر بمرحلتين المرحلة الأولى تكون الأسرة وخاصة الأم هي القائمة بالعملية والمتابعة لكل ما يتعلق بالطفل، أما في المرحلة الثانية يتمكن فيها الطفل من التمييز بين النسق الداخلي (الأسرة) والنسق الخارجي (المجتمع)[xi]، ففي هذه المرحلة يبدأ تأثر الفرد بالمجالات الاجتماعية الأخرى خارج الأسرة ويحاول إنتاج هوية فردية له تتمايز عن الهوية التي أنتجتها التنشئة الأسرية في المرحلة السابقة.

النتيجة الجزئية الثالثة: من خلال البيانات المعروضة في الجدولين (06 – 07) والمتعلقين ببيانات المؤشر الثالث الخاص **بإقامة علاقات اجتماعية متبادلة** داخل الأسرة وخارجها، يظهر أن إجابات المبحوثين تميل إلى أن الأسرة الجزائرية تعيش ظاهرة صراع الأجيال ويرجع ذلك إلى أسباب تتعلق بالمرتبة الأولى برغبة الشباب في عيش حياة مختلفة عن تلك التي تعيشها أسرته أما في المرتبة الثانية فيرى هؤلاء بأن القيم التي تدعو إليها الأسرة لا تتماشى مع الواقع الحالي ثم تأثير وسائل الإعلام وفي الأخير تغير أدوار كل من المرأة والرجل بنسبة ضعيفة.

وما يستخلص من هذين الجدولين يتفق مع ما جاء في النتيجة الجزئية الثانية من حيث أن الفرد في المرحلة الثانية من تنشئته يتأثر بالمجالات الاجتماعية الأخرى خارج الأسرة وهو ما يؤثر على تقبله لقيم الأسرة والهوية التي تحاول إنتاجها لديه وبالتالي يعتبر الأسرة عائقا أمام تشكل هويته الفردية المتميزة كما وضحته إجابات المبحوثين حول السؤال رقم 11 من الاستمارة (الملحق)، لكن يمكن أن نعتبر هذا رأيا غير واع من قبل هؤلاء كونهم لم يستطيعوا الإجابة على السؤال الأخير المتمثل في أي من خصائص الهوية يريدون التخلي عنه أو تغييره إذا سنحت لهم الفرصة، وهو ما يمكن التعبير عنه " **بأزمة الهوية**" كما يسميها كلود دوبار "فالهوية ليست اجتماعية فحسب، بل هي أيضا شخصية... فتبعا لفكرة دوركايم أن الوجود الاجتماعي للأفراد (هويتهم الاجتماعية) هو ما يرثونه دون رغبتهم ويشكل سلوكياتهم دون أن يدركوا..."[xii]

النتيجة العامة:

من خلال الإثراء النظري والدراسة الميدانية تستخلص الباحثتان أن الأسرة الجزائرية كمجال اجتماعي أولي ودائم لأفرادها مازالت محافظة على بعض خصائصها التقليدية، ومازالت تحافظ على وظيفتها الجوهرية في التنشئة الاجتماعية وتشكيل الهوية الاجتماعية لأبنائها، فهي مجال اجتماعي متغير بنائيا لكنها لم تعرف العديد من التغيرات على المستوى الوظيفي، لكن هذه الوظيفة المتعلقة بإنتاج هوية أبنائها تتأثر بشكل كبير وتتداخل مع أداء المجالات الاجتماعية الأخرى كجماعة الرفاق وتأثير تكنولوجيا الاتصال، وجماعة الدراسة وغيرها من المجالات الاجتماعية الأخرى التي تؤدي إلى عدم تقبل الأبناء وخاصة

الشباب منهم للوصاية الأسرية، وفي نفس الوقت يقومون هم بإعادة إنتاج هذه الوصاية عند تكوينهم لأسرهم.

هذه النتيجة الأساسية هي محصلة هذه الدراسة الاستطلاعية الأولية والتي يمكن أن تثرى من خلال دراسات لاحقة يمكن أن تؤكدها أو تنفيها.

الهوامش:

1 – بن منظور، **لسان اللسان** (تهذيب لسان العرب) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، 1993، ص 28.

[1]- W. H. O., international classification of: functioning and Disability, 1999, http: .// www.who. int / icidh/index- htm- le 10-07-2014 à 14h :30

[1]– أحمد عبد العزيز البقلي، **قضية تمكين المهمشين**، سلسة قضايا التخطيط و التنمية، معهد التخطيط القومي، 2003 ص 135.

[1] مصطفى بوتفنوشت، **العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 ، ص30.

[1]– Petit Robert, Dictionnaire alphabétique et analogiquede la langue française, paris

[1]- علي بن الحسن الهنائي، **المنجد في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية**، القاهرة، الطبعة الثانية، 1976.

[1]– Marilynn B. Brewer, Ingroup Identification and Intergroup conflict, 2004. available at : http://classweb.gmu.edu/hwjeong/ashmore803.htm, le: 13-10-2014 à 09:30.

[1] - صاموئيل –ب –هنتكتون، ترجمة حسام الدين خضور، **من نحن – التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية**، دار الحصاد، دمشق، 2005، ص 37 .

[1] – Marilynn B. Brewer, op, cit

1. مصطفى بوتفنوشت، مرجع سبق ذكره، ص ص 78–79

1 احسان محمد الحسن، **علم اجتماع العائلة**، دائر وائل للنشر، عمان، الأردن، ص 233.

[1] كلود دوبار، ترجمة: رندة بعث، **أزمة الهويات**، المكتبة الشرقية، لبنان، 2008، ص ص 27- 28.